## الفصل الثاني

# ذكر بعض الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي تحذر من الدنيا والتكاثر فيها

**أولًا: الأحاديث**

**الحديث الأول:**

عن عباس بن سهل بن سعد قال سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول: يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول: «**لو أن ابن آدم أعطي واديًا ملئًا من ذهب أحب إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا أحب إليه ثالثًا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**»(١). وفي رواية أخرى «**ولن يملأ فاه إلا التراب**»(٢).

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كشف المشكل من حديث (الصحيحين) معلقًا على هذا الحديث:

(اعلم أن آثر الأشياء عند الإنسان نفسه، فأحب الأشياء إليه بقاؤها، ولشدة حبه البقاء لا ينقطع أمله من الحياة، ولو عاين الموت. فلما كان المال سببًا للحياة أحب سبب البقاء والاستكثار منه؛ لحبه

(١) البخاري (٦٤٣٨) ط. طوق النجاة، مسلم (١٠٤٨).
(٢) البخاري (٦٤٣٩).



obeikandl.com

البقاء. وقوله: (ولن يملأ فاه إلا التراب) الإشارة بالمعنى إلى حرصه، وبالصورة إلى دفنه في القبر)[1].

وقال ابن بطال رحمه الله تعالى:

(وقد أخبر الله تعالى عن الأموال والأولاد أنها فتنة، وقال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، وخرج لفظ الخطاب على العموم؛ لأن الله تعالى فطر العباد على حب المال والولد، ألا ترى قوله ﷺ: «**لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثًا**». فأخبر عن حرص العباد على الزيادة في المال، وأنه لا غاية له يقنع بها ويقتصر عليها، ثم أتبع ذلك بقوله: «**ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب**»، يعني إذا مات وصار في قبره ملأ جوفه بالتراب، وأغناه بذلك عن تراب غيره حتى يصير رميمًا. وأشار ﷺ بهذا المثل إلى ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد منها؛ ولذلك آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والكفاف فرارًا من التعرض لما لا يعلم كيف النجاة من شر فتنته، واستعاذ النبي ﷺ من شر فتنة الغنى، وقد علم كل مؤمن أن الله تعالى قد أعاذه من شر كل فتنة، وإنما دعاؤه بذلك ﷺ تواضعًا لله وتعليمًا لأمته، وحضًّا لهم على إيثار الزهد في الدنيا)[2].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٣٥٥.

(٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري ١٠/ ١٦٠.

## الحديث الثاني:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض**»، قيل: وما بركات الأرض؟ قال: «**زهرة الدنيا**»، فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه، فقال ﷺ: «**أين السائل؟**» قال: أنا قال: أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك، قال ﷺ: «**لا يأتي الخير إلا بالخير، إن هذا المال خضرة حلوة، وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطًا، أو يلم إلا آكلة الخضرة، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت، وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة. من أخذه بحقه، ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو. ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع**»[1].

يعلق الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا الحديث الشريف فيقول:

(فأخبر ﷺ أنه إنما يخاف عليهم الدنيا، وسماها زهرة، فشبهها بالزهر في طيب رائحته وحسن منظره وقلة بقائه، وأن وراءه ثمرًا خيرًا وأبقى منه.

(١) البخاري (٦٤٢٧)، مسلم (١٠٥٢).



obeikandl.com

وقولـه ﷺ: «**إن ممـا ينبت الربيع مـا يقتل حبطًا أو يلـم**» هذا من أحسـن التمثيل المتضمن للتحذير مـن الدنيا والانهماك عليها والمسرة فيهـا، وذلك أن الماشـية يروقها نبت الربيع؛ فتـأكل منه بأعينها، فربما هلكت حبطًـا. و(الحبط) انتفاخ بطن الدابة مـن الامتلاء أو المرض، يقـال: حبـط الرجل والدابة تحبطًا حبطًـا إذا أصابه ذلك. ولما أصاب الحارث بن مازن بن عمرو بن تميم ذلك في سفره فمات حبطًا؛ فنسب الحبطـي؛ كـما يقـال: السُّـلَمي، فكذلك الـشره في المـال يقتله شرهه وحرصـه، فـإن لم يقتلـه قـارب أن يقتلـه، وهـو قولـه ﷺ: «**أو يلم**»، وكثير من أرباب الأمـوال إنما قتلتهم أموالهم فإنهم شرهوا في جمعها، واحتـاج إليها غيرهـم فلم يصلوا إليهـا إلا بقتلهم، أو مـا يقاربه من إذلالهم وقهرهم.

وقوله ﷺ: «**إلا آكلة الخضر**» هذا تمثيل لمن أخذ من الدنيا حاجته مثله بالشـاة الآكلة من الخضر بقـدر حاجتها، أكلت حتى إذا امتلئت خاصرتاها، وفي لفظ آخر «امتدت خاصرتاها»، وإنما تمتد من امتلائها من الطعام، وثنى الخاصرتين؛ لأنهما جانبا البطن.

وفي قوله ﷺ: «**استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت**» ثلاث فوائد:

- **إحداها**: أنها لما أخذت حاجتها من المرعى تركته وبركت مسـتقبلة الشمس، لتستمرئ بذلك ما أكلته.

- **الثانيـة**: أنها أعرضت عما يضرها من الشره في المرعى، وأقبلت على ما ينفعها من اسـتقبال الشمس، التي يحصل لها بحرارتها إنضاج ما أكلته وإخراجه.

- **الثالثة**: أنها استفرغت بالبول والثلط ما جمعته من المرعى في بطنها، فاسـتراحت بإخراجه، ولو بقـي فيها لقتلها، فكذلـك جامع المال مصلحته أن يفعل به كما فعلت هذه الشاة.

وأولُ الحديـث مثـلٌ للشره في جمـع الدنيا الحريص عـلى تحصيلها؛ فمثالـه: مثال الدابـة التي حملها شره الأكل عـلى أن يقتلها حبطًا أو يلم إذا لم يقتلهـا، فإن الـشره الحريص إما هالك وإما قريب من الهلاك، فإن الربيـع ينبت أنواع البقول والعشـب؛ فتسـتكثر منه الدابـة حتى ينتفخ بطنهـا لما جاوزت حد الاحتمال؛ فتنشـق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمـع الدنيـا من غـير حلها، ويحبسـها أو يصرفها في غـير حقها. وآخر الحديـث مثـل للمقتصـد بآكلـة الخضر الـذي تنتفـع الدابـة بأكله، ولم يحملها شرهها وحرصها على تناولها منه فوق ما تحتمله، بل أكلت بقدر حاجتهـا، وهكذا هذا أخذ ما يحتاج إليه ثم أقبل على ما ينفعه. وضرب بـول الدابـة؛ وثلطها مثـلًا لإخراجه المـال في حقه حيث يكون حبسـه وإمسـاكه مـضرًا به، فنجا من وبـال جمعه بأخذ قدر حاجتـه منه، ونجا من وبال إمساكه بإخراجه؛ كما نجت الدابة من الهلاك بالبول والثلط.

وفي هـذا الحديـث إشـارة إلى الاعتدال والتوسـط بـين الشره في المرعـى القاتـل بكثرته، وبين الإعـراض عنه وتركـه بالكلية؛ فتهلك جوعًا.

وتضمن الخبر أيضًا إرشـاد المكثر من المال إلى ما يحفظ عليه قوته وصحته في بدنه وقلبه، وهو الإخراج منه وإنفاقه، ولا يحبسـه؛ فيضر حبسه، وبالله التوفيق)[1].

**الحديث الثالث:**

عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: «**يقول ابن آدم: مالي مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**»[2].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول العبد: مالي، مالي. إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس**»[3].

قال في حاشية السندي على النسائي:

---

(١) عدة الصابرين ص٣٦٦- ٣٦٨ ت: سليم الهلالي.
(٢) مسلم (٢٩٥٨).
(٣) مسلم (٢٩٥٩).



obeikandl.com

(يقـول ابن آدم: مالي. كأنه أفاد بهذا التفسـير أن المراد التكاثر في الأموال، وإنما مالك يا ابن آدم، إنكار منه ﷺ على ابن آدم بأن ماله هو ما انتفع به في الدنيا بالأكل أو اللبس أو في الآخرة بالتصدق. وأشـار بقولـه فأفنيـت فأبليت. إلى أن ما أكل أو لبـس فهو قليل الجدوى، لا يرجـع إلى عاقبة. وقوله: أو تصدقت فأمضيـت. أي أردت التصدق فأمضيت. أو تصدقت فقدمت لآخرتك)[1].

وقال في تحفة الأحوذي عند شرح هذا الحديث:

(قوله: «**يقول ابن آدم: مالي مالي**»: أي: يغتر بنسبة المال إليه تارة، ويفتخـر به أخرى «**وهل لك من مالك**» أي: هل يحصل لك من المال وينفعـك في المـال «**إلا ما تصدقـت فأمضيت**» أي: فأمضيتـه وأبقيته لنفسـك يـوم الجـزاء. قـال تعـالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحـل: ٩٦]، وقـال ﷻ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ [الحديـد: ١١]. «**أو أكلـت**» أي: اسـتعملت مـن جنس المأكولات والمشروبـات، ففيه تغليـب أو اكتفاء «**فأفنيـت**»، أي: فأعدمتها. «**أو لبست**» من الثياب «**فأبليت**» أي: فأخلقتها)[2].

(١) حاشية السندي على النسائي ٦/ ٢٣٨.
(٢) تحفة الأحوذي ٧/ ٥.



obeikandl.com

**الحديث الرابع:**

عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره أن عمرو بن عوف، وهو حليف بني عامر بن لؤي، وكان شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟**» فقالوا: أجل يا رسول الله قال: «**فأبشروا، وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها، كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**»[1].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في فتح الباري عند هذا الحديث:

(وقال الطيبي: فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر، فإن الوالد المشفق إذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال،

(١) البخاري (٤٠١٥)، ومسلم (٢٩٦١).



obeikandi.com

فأعلم ﷺ أصحابه أنه وإن كان لهم في الشفقة عليهم كالأب، لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد، وأنه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد، ولكن يخشى عليهم من الغنى، الذي هو مطلوب الوالد لولده.

والمراد بالفقر العهدي، وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء، ويحتمل الجنس، والأول أولى، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى؛ لأن مضرة الفقر دنيوية غالبًا، ومضرة الغنى دينية غالبًا.

قوله ﷺ: «**فتنافسوها..**» والتنافس من المنافسة، وهي الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه، وأصلها من الشيء النفيس في نوعه.. ونفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبًا...

قوله «**فتهلككم**» أي؛ لأن المال مرغوب فيه، فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه، فتقع العداوة المفضية للمقاتلة، المفضية إلى الهلاك.

قال ابن بطال: (فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها، فلا يطمئن إلى زخرفها، ولا ينافس غيره فيها)[1].

(١) فتح الباري ١١/ ٢٤٥.



obeikandl.com

**الحديث الخامس:**

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة، إلا من أعطاه الله خيرًا، فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيرًا**»(١).

وفي رواية عند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**المكثرون هم الأسفلون، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا هكذا وهكذا. أمامه، وعن يمينه، وعن شماله، وخلفه**»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه لحديث أبي ذر رضي الله عنه: (والمراد الإكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة، وهذا في حق من كان مكثرًا، ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الإنفاق)(٣).

**الحديث السادس:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد. يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»(٤).

---

(١) البخاري (٦٤٤٣)، مسلم (٩٤).
(٢) مسند أحمد (٩٥٢٦).
(٣) فتح الباري ١١/ ٢٦٦.
(٤) البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).



obeikandl.com

## الحديث السابع:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، ومزق عليه شمله، ولم تأته من الدنيا إلا ما قدر له**»[1].

قال في تحفة الأحوذي في شرحه لهذا الحديث:

(قوله: «**من كانت الآخرة**» بالرفع على أنه اسم كانت (همه) بالنصب على أنه خبر كانت، أي قصده ونيته. وفي المشكاة: من كانت نيته طلب الآخرة «**جعل الله غناه في قلبه**»، أي جعله قانعًا بالكفاف والكفاية، كيلا يتعب في طلب الزيادة. «**وجمع له شمله**» أي: أموره المتفرقة، بأن جعله مجموع الخواطر. بتهيئة أسبابه، من حيث لا يشعر بهن. «**وأتته الدنيا**» أي: ما قدر وقسم له منها، «**وهي راغمة**» أي: ذليلة حقيرة تابعة له، لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير، بل تأتيه هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها. «**ومن كانت الدنيا همه**»، وفي المشكاة: ومن كانت نيته طلب الدنيا. «**جعل الله فقره بين عينيه**»، أي جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوس منصوبًا بين عينيه «**وفرق عليه شمله**»، أي أموره المجتمعة. فقال الطيبي: يقال جمع الله

(١) الترمذي (٨٤٧٢) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٧٠.



obeikandl.com

شمله أي ما تشتت من أمره، وفرَّق الله شمله أي ما اجتمع من أمره، فهو من الأضداد. «**ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» أي وهو راغم، فلا يأتين ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه)[1].

**الحديث الثامن:**

عن عبدالله بن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، وقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**». وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[2].

قال ابن بطال رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الحديث:

(قال أبو الزناد: معنى هذا الحديث الحض على قلة المخالطة وقلة الاقتناء والزهد في الدنيا، بيان ذلك أن الغريب قليل الانبساط إلى الناس، بل هو مستوحش منهم، إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه فيأنس به ويستكثر بخلطته، بل هو ذليل في نفسه خائف.

وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته وخفته من الأثقال، غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره، معه زاد وراحلة يبلغانه إلى بغيته من قصده.

---

(١) تحفة الأحوذي ٧/ ١٣٩، ١٤٠.

(٢) صحيح البخاري (٦٤١٦).

وهذا يدل على إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فكما لا يحتاج المسافر أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل.

وقوله: «**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء**»، حض منه على أن يجعل الموت نصب عينيه، فيستعد له بالعمل الصالح، وحض له على تقصير الأمل وترك الميل إلى غرور الدنيا. وقوله «**خذ من صحتك لمرضك**» حض له على اغتنام صحته فيمهد فيها لنفسه، خوفًا من حلول مرض به يمنعه من العمل. وكذلك قوله: «**ومن حياتك لموتك**» تنبيه على اغتنام أيام حياته، ولا يمر عمره باطلًا في سهو وغفلة، لأن من مات فقد انقطع عمله، وفاته أمله، وحضره على تفريطه ندمه، فما أجمع هذا الحديث لمعاني الخير وأشرفه)[1].

## الحديث التاسع:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات، فإنه ما كان في كثيرٍ إلا قلله، ولا قليلٍ إلا جزأه**»[2].

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات، فما ذكره عبد قط وهو في ضيق إلا وسَّعه، ولا ذكره في سعة إلا ضيَّقه عليه**»[3].

(١) شرح ابن بطال لصحيح البخاري ١٠/ ١٤٩.
(٢) الطبراني في الأوسط ٦/ ٥٦ (٥٧٨٠) وقال الهيثمي: إسناده حسن ١٠/ ٣٠٩.
(٣) صحيح ابن حبان ٧/ ٢٦٠ والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٥٤. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.



obeikandl.com

## الحديث العاشر:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ، وقد نام على رمال حصير وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً، تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه؟ فقال: **ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها**»[1].

ويعلق الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى على هذا الحديث فيقول:

(فتأمل حسن هذا المثال ومطابقته للواقع سواء؛ فإنها في خضرتها كشجرة، وفي سرعة انقضائها وقبضها شيئًا فشيئًا كالظل، والعبد مسافر إلى ربه، والمسافر إذا رأى شجرة في يوم صائف لا يحسن به أن يبني تحتها دارًا ولا يتخذها قرارًا، بل يستظل بها بقدر الحاجة، ومتى زاد على ذلك انقطع عن الرفاق)[2].

## الحديث الحادي عشر:

عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه**» وأشار يحيى بالسبابة «**في اليم، فلينظر بم يرجع**»[3].

---

(١) الترمذي (٢٦٠٤)، ابن ماجة (٩١٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٦٩).
(٢) عده الصابرين ص١٩٦-١٩٧ تحقيق: زكريا علي يوسف.
(٣) رواه مسلم (٢٨٥٨)

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى عند هذا الحديث:

(وهـذا أيضًا من أحسـن الأمثال؛ فإن الدنيا منقطعـة فانية، ولو كانـت مدتهـا أكثـر مما هـي والآخـرة أبدية لا انقطـاع لها، ولا نسـبة للمحصـور إلى غير المحصـور، بل لو فرض أن السـماوات والأرض مملوءتان خردلًا، وبعد كل ألف سـنة طائر ينقل خردلة لفني الخردل والآخـرة لا تفنى، فنسـبة الدنيا إلى الآخرة في التمثيل كنسـبة خردلة واحدة إلى ذلك الخردل)[1].

## الحديث الثاني عشر:

عـن عبدالله بن عمـر رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**»[2].

## الحديث الثالث عشر:

عن الضحاك بن مزاحم عن الأسود قال عبدالله: لو أن أهل العلم صانـوا علمهم ووضعوه عند أهله، لسـادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلـوه لأهل الدنيا، لينالوا به من دنياهم، فهانوا على أهلها. سـمعت

(١) عدة الصابرين، ص١٩٧.
(٢) رواه مسلم (١٠٥٤).



obeikandl.com

نبيكم ﷺ يقول: «**من جعل الهموم همًّا واحدًا كفاه الله هم آخرته، ومن تشعبت به الهموم وأحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديتها وقع**»(١).

## الحديث الرابع عشر:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»(٢) والمعنى أن الحرص على المال والشرف أكثر إفسادًا للدين من إفساد الذئبين الجائعين للغنم، وللتوسع في شرح الحديث يحسن الرجوع إلى رسالة (شرح حديث «**ما ذئبان جائعان**» لابن رجب رحمه الله تعالى).

## الحديث الخامس عشر:

عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي في المال**»(٣).

## الحديث السادس عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعس عبدالدينار وعبدالدرهم وعبدالخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط،**

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٥٤).
(٢) الترمذي (٢٣٧٦)، مسند أحمد (١٥٧٨٤).
(٣) الترمذي (٢٣٣٦) وقال حسن صحيح.



obeikandl.com

**وتعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع»**[1].

## ثانيًا: الآثار الواردة عن السلف في زهدهم وحذرهم من الدنيا والتكاثر فيها

**ومن ذلك:**

• عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قدم عمر الشام فتلقاه عظماء أهل الأرض وأمراء الأجناد، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة. قالوا: أتاك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه وساءله، ثم قال للناس: انصرفوا عنا. قال: فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعًا -أو قال شيئًا- فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقيل)[2].

---

(١) البخاري (٢٨٨٧).

(٢) مصنف عبدالرزاق ١١/ ٣١١.



obeikandl.com

• عن الحسن رحمه الله تعالى يقول: (بكى سلمان رضي الله عنه عند موته، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟! قال: عهد إلينا النبي ﷺ عهدًا، وقال: «**إنما يكفي أحدكم في الدنيا مثل زاد الراكب**». فأنا أخشى أن أكون قد فرطت)[1].

• بوب البخاري رحمه الله تعالى فقال: (باب قول النبي ﷺ «**إن هذا المال خضرة حلوة**» وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، ثم ذكر أثرًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال: (اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا، اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه)[2].

• وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم»[3].

• عن الأوزاعي عن بلال بن سعد: أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: «أعوذ بالله من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يجعل لي في كل واد مال»[4].

---

(١) المصدر نفسه ١١/ ٣١٣.
(٢) البخاري. ك. الرقاق باب (إن هذا المال خضرة حلوة) ٨/ ٩٣.
(٣) صحَّح الألباني وقفه ورفعه إلى النبي ﷺ، انظر: السلسلة الصحيحة (١٧٠٣).
(٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٤٨.



obeikandl.com

• وعن أبي الدرداء رضي الله عنه كان يقول: «ويل لكل جماع فاغر فاه، كأنه مجنون يرى ما عند الناس، ولا يرى ما عنده، لو يستطيع لوصل الليل والنهار، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد»[1].

• عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «والله لئن كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما تركا هذا المال وهو يحل لهما شيء منه، لقد غُبنا ونقص رأيهما، وايم الله ما كانا بمغبونين ولا ناقصي الرأي، ولئن كانا امرأين يحرم عليهما من هذا المال الذي أصبنا بعدهما لقد هلكنا، وايم الله ما الوهم إلا من قبلنا»[2].

• عن علي رضي الله عنه قال: «إنما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى. فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يبعد عن الحق، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل»[3].

•"عن ميمون بن مهران قال: قرأ عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فبكى، ثم قال: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، ما أرى المقابر إلا زيارة، ولا بد لمن يزورها أن يرجع إلى الجنة أو إلى النار[4].

(١) حلية الأولياء ١/ ٢١٧.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٥٧٩).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٦٣٦).
(٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (٤٢١).



obeikandi.com

• قال نعيم بن حماد: قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة. فقال: لكني أعرف رجلًا لم يزل البارحة يكرر ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها، يعني نفسه[1].

• وعن عوام بن سميع القرشي قال: كنت جار سعيد بن عبدالعزيز ما بيني وبينه إلا حائط، قال: فسمعته يردد ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى الصباح ما قرأ غيرها[2].

• وعن أبي بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب، وابنه علي إلى جانبي، فقرأ ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، فلما قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ سقط عليٌّ مغشيًّا عليه، وبقي فضيل عند الآية. فقلت في نفسي: ويحك أما عندك من الخوف ما عند الفضيل وعلي! فلم أزل أنتظر عليًّا فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي[3].

• عن أحمد بن سهل قال: قدم علينا سعد بن زنبور، فأتيناه فحدثنا، فقال: كنا على باب الفضيل بن عياض، فاستأذنا عليه، فلم يؤذن لنا. قال: فقيل لنا: إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن. قال: وكان معنا رجل مؤدب وكان صيتًا. قال فقلنا له: اقرأ. قال: فقرأ:

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٨٠.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٦٢.
(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٣.

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾، ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل، وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

**بلغت الثمانين أو جزته ... فماذا أؤمل أو أنتظر؟**

**أتى لي ثمانون من مولدي ... فبعد الثمانين ما ينتظر؟**

**علتني السنون فأبلينني ... .....**

قال: ثم خنقته العبرة، قال: وكان معنا علي بن خشرم فأتمه لنا، فقال:

**..... ... فدقت عظامي وكَلَّ البصر**[1].

- روى ابن عبدالبر بسنده عن حمزة الكناني يقول: خرجت حديثًا عن النبي ﷺ من نحو مئتي طريق، فداخلني لذلك من الفرح غير القليل، وأعجبت بذلك، فرأت يحيى بن معين في المنام، فقلت: يا أبا زكريا خرجت حديثًا من مئتي طريق. فسكت ساعة، ثم قال: أخشى أن تدخل هذه تحت ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[2].
- قال المغيرة: خرجت ليلة بعد أن هجع الناس هجعة، فمررت بمالك بن أنس، فإذا به قائم يصلي، فلما فرغ من (الحمد لله) ابتدأ

(١) تاريخ دمشق ٤٨/ ٤٥١.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٨٠.



obeikandl.com

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ حتى بلغ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، فبكى بكاءً طويلًا، وجعل يرددها يبكي، وشغلني ما سمعت ورأيت منه عن حاجتي، التي خرجت إليها، فلم أزل قائمًا وهو يرددها ويبكي، حتى طلع الفجر، فلما تبين له ركع، فصرت إلى منزلي فتوضأت، ثم أتيت المسجد، فإذا به في مجلسه والناس حوله، فلما أصبح نظرت، فإذا وجهه قد علاه الحسن[1].

• عن عبدالواحد بن زيد قال: قال الحسن البصري: «المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أخذه من قبل ربه، وإن هذا الحق قد اجتهد أهله، ولا يصبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته، فمن حمد الدنيا ذم الآخرة، وليس يكره لقاء الله إلا مقيمًا على سخطه. وكان إذا قرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: عن ماذا ألهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد؟! هذا والله فضح القوم، وهتك الستر، وأبدى العوار، رحم الله رجلًا خلا بكتاب الله فعرضه على نفسه، فإن وافقه حمد ربه، وسأل الزيادة من فضله، وإن خالفه عاتب نفسه، وأناب ورجع من قريب، رحم الله رجلًا وعظ أخاه وأهله، فقال: يا أهلاه صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، لعل الله يرحمكم، فإن الله أثنى على عبد من عباده، فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١/ ٥٤.

عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]، ابن آدم كيف تكون مسلمًا ولا يسلم منك جارك؟! وكيف تكون مؤمنًا ولم يأمنك الناس؟!)[١].

- قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: حدثنا سيار حدثنا جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: (اتقوا السحارة، فإنها تسحر قلوب العلماء)[٢].

- وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى: (الدنيا خمر الشيطان، من سكر منها فلا يفيق إلا في عسكر الموتى، نادمًا بين الخاسرين)[٣].

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري المالكي ١/ ٣٩٢.
(٢) الزهد للإمام أحمد ص٣٨٧.
(٣) عدة الصابرين لابن القيم ص٣٤٩.



obeikandl.com